مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الرابع ديسمبر 2024. ص- ص:244-277

حملتا الدون أنطونيو الأولى والثانية (1783 – 1784م) من خلال مصدرين محلي وأجنبي

Don Antonio's first and second campaigns (1783-1784 AD based on two sources: a local source and a foreign source

قونان نسرين(*)
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله – بوزريعة، (الجزائر)، مخبر المخطوطات
nessrine.gounane@univ-alger2.dz

د.ة. نعيمة بوحمشوش
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله – بوزريعة

تاريخ الاستلام: 15 /2024/02 **تاريخ القبول:** 25 /2024/11 **تاريخ النشر:** 23 /2024/12

الملخص

يؤرخ المصدر الذي بين أيدينا لآخر فصول الصراع الجزائري – الإسباني، المتمثل في حملتي الدون أنطونيو برسلو الأولى والثانية (Antonio Barcelo) سنة 1197هـ/1783م و 1198هـ/1784م على مدينة الجزائر؛ إذ يمنحنا هذا المصدر المخطوط فرصة دراسة الحملتين من خلال الرواية المحلية بوصف المؤلف شاهد عيان جزائري عايش أحداث الحملتين.

يسلط المقال الضوء على أحداث الحملتين بدايةً باستعدادات الجانبين قبيل انطلاق الصدامات البحرية المباشرة، مرورًا بالتطورات العسكرية التي عرفتها، وصولاً إلى النتائج التي تمخضت عنها وما خلفتها من خسائر بشرية ومادية على الجانب الجزائري والإسباني، وقد حافظنا على المنهجية المتبعة في المخطوط المذكور، الذي تطرق لكل حملة على حدا بشكل مختصر ومفصل حسب التسلسل الزمني؛ بداية من اليوم الأول لكل حملة إلى آخر يوم لها، وحاولنا مقارنة هذه المعلومات مع بعض المصادر الأجنبية التي عايشت الحملتين، و أرخت للفشل الذريع الذي لاقته الحملتان، وانتهت بذلك حالة الصدام العسكري البحري التي طبعت العلاقات بين البلدين طوال ثلاثة قرون من الزمن.

الكلمات الدالة: حملة الدون أنطونيو الأولى؛ حملة الدون أنطونيو الثانية؛ الجزائر؛ أسبانيا؛ مدينة الجزائر.

Abstrac:

The source hands chronicles for the last chapter of the Algerian –Spanich conflicts that of Don Antonio Barcelo's first and second campaigns In(1197AH/1783AD and 1198A/1784 AD) against the city of Algiers .

*المؤلف المرسل.

This manuscript source provided us with the opportunity to study both campaigns through the local novel, as described by the author an Algerian eyewitness who lived through the events of the two campaigns.

The article further shed lights on the events starting with the two sides pre-direct naval clashes preparations, passing through the military developments that they witnessed, up to campaigns' consequences, besides the humane as well as material losses they caused on both Algerian and Spanish side. Obviously, we have preserved the methodology followed in the manuscript, which touched on each campaign in a concise and detailed way, according to the events chronology, starting from the first day to the very last day of each campaign.

the methodology followed in the manuscript, which touched on each campaign in a concise and detailed way, according to the events chronology, starting from the first day to the very last day of each campaign. We have also tried to compare these data with some foreign references that witnessed and lived through the two campaigns, and it chronicled to their tremendous failure, and thus ended the naval military clashes that characterized the relationships between the two countries for three centuries period of time.

Keywords: Don Antonio Barcelo's; first Campaign Don Antonio Barcelo's; second Campaign; Algeria; Spain; the city of Algiers

1. مقدمة:

شهدت العلاقات الجزائرية – الإسبانية خلال عهد الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا (1179هـ/ 1766م- 1205هـ/ 1791م)، توترا حادًا ترجمه الصدام المسلح بين الجانبين؛ إذ تعرضت مدينة الجزائر إلى ثلاث حملات متتالية خلال تسع سنوات فقط؛ فبعد الفشل الذريع لحملة أوريلي (1189هـ/1775م) الضخمة على مدينة الجزائر، ورفض الداي المذكور عقد معاهدة سلام مع إسبانيا، جهزت هذه الأخيرة حملة جديدة ضدّ مدينة الجزائر بقيادة الدون أنطونيو بارثيلو (1198هـ/1783م) التي انتهت هي الأخرى بفشل كبير، وللثأر من هذه الهزيمة واستعادة هيبتها بين الدول، قام الإسبان في السنة الموالية (1199هـ/1784م) بحملتهم الأخيرة على المدينة، إلاّ أنها فشلت هي الأخرى في تحقيق أهدافها، وفي هذا الإطار؛ يحوز المخطوط الذي بين أيدينا و الموسوم بـ: "**تاريخ مجيء الإسبانيين في المرة الثانية والثالثة إلى**

الجزائر"؛ الذي يعود لمؤلف مجهول، معلوماتٍ غاية في الأهمية حول حملتي الدون أنطونيو الأولى والثانية.

تتمحور الإشكالية الأساسية لهذا المقال حول دراسة الحملتين من خلال المصادر المحلية، وإبراز مدى مصداقيتها من خلال تقديم المخطوط المذكور، ومقارنتها بما جاء في الرواية الأجنبية، كل حسب موقع كتابته لتحديد نقاط الاتفاق والاختلاف حول مجريات ومخلفات الحملتين.

سأسعى لتقديم أحداث الحملتين من خلال المخطوط الجزائري ثم أقارن ما جاء فيه عن كل حملة من اليوم الأول وإلى اليوم الأخير مع مصدر أجنبي آخر، ويتمثل المصدر الأجنبي الذي وظفته للمقارنة – حول مجريات الحملة الأولى – في التقرير الذي كتبه السيد **"جيبولت"** (M.Gibault) باللغة الإيطالية، وقام **"شارل فيرو" (Charles Féraud)** بنشره في المجلة الإفريقية سنة 1876م (صص 113-302) تحت عنوان:

"Attaque d'Alger par la Flotte Espagnole Commande par Don Antonio Barcilo",

ثم ترجمه السيد **"أحمد توفيق المدني"** إلى اللّغة العربية في كتابه "**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792م)**"؛ أمّا المصدر الأجنبي الثاني الذي وُظف للمقارنة حول أحداث الحملة الثانية؛ فهو تقرير سجله رهبان البعثة الكاثوليكية بمدينة الجزائر ونشره **شارل فيرو** في ذات المجلة وفي نفس السنة بعنوان:

"Attaque De 1784 (Journal de" Prêtres de la Mislion)"

الذي أورده المدني مترجمًا إلى العربية في كتابه المذكور.

تكمن أهمية هذه الدراسة في إتاحة محتوى المخطوط لباحثي التخصص بهدف إثراء موضوع العلاقات الجزائرية-الإسبانية بصفة عامة وموضوع الحملات بصفة خاصةً، إضافة إلى مقارنة المعلومات الواردة في هذا المصدر المحلي مع بعض المصادر الأجنبية لمقاربة الصورة الحقيقية للحملتين.

ورغم أنّ هذا المخطوط لم ينل اهتماما كبيرا من طرف الباحثين، إلاّ أنه تم توظيفه من قبل الباحثين **"رابح بونار"** و**"جلول أحمد البدوي"** في البحث الذي نُشر في العدد العاشر (رجب 1392هـ/ سبتمبر 1972) من مجلة الثقافة، بعنوان:**"الجزائر و الغزو الإسباني الفاشل"**، كما خصه الباحث "عبد القادر فكاير" بمقال نُشر في العدد الأول من مجلة عصور جديدة (1432هـ/2011م) تحت عنوان:**"حملتا الدون أنطونيو برثللو على الجزائر في أواخر القرن الثامن عشر من خلال مخطوط "تاريخ مجيء الصبنيول"**؛ أمّا الدراسات التي تناولت موضوع الحملتي؛ فنذكر منها رسالة الماجستير التي قدمها **"بوفحص تجاجنة"** بالمركز الجامعي لغرداية عام 2011م حول **"الحملات العسكرية لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر (1145هـ/ 1732م – 1246هـ/ 1830م)"**؛ وكذا أطروحة الماجستير التي أعدها **"مُحَمَّد السعيد بوبكر"** بعنوان:" **العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثّاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي (1119 – 1206هـ/ 1708 – 1792م)**" بالجامعة والتاريخ نفسه.

2. حملة الدون أنطونيو الأولى:

ظهر الأسطول الإسباني قبالة مدينة الجزائر يوم الثلاثاء التاسع وعشرين شعبان **1197**هـ الموافق للتاسع والعشرين جويلية 1783م، مكونًا من نيف وسبعين سفينة منها أربع سفن كبيرة ونحو الست متوسطة وعشر ما بين البراكنت (**5**) و القرصان(6)، والباقي كلها سفن اللّنجور (Chaloupe) (canonniére (7) بعضها مجهز بمدافع والآخر بقنابل؛ "هكذا قيل وقيل في كل واحد مدفع و مهراز بونية"، أمّا عن عدد السفن الجزائرية التي تصدت للحملة؛ فلم يورد عددها(8)؛ وإذا قارنّا هذه المعلومات مع ما أورده شاهد عيان أجنبي نقل مجريات الحملة من دار قنصلية هولندا الواقعة بين بوزريعة و الأبيار، نجده يُظهر توافقًا تامًا مع المصدر المحلي فيما يخص تاريخ الحملة، وشبه توافق حول تعداد السفن الإسبانية التي قدرها بستٍ و سبعين سفينة دون ذكر أنواعها، أمّا الأسطول الجزائري؛ فقد كان حسبه "مؤلفًا من

خمسٍ و عشرين سفينة مختلفة الأحجام والقوة" دون أن يفصل في أنواعها أيضًا، وعلاوة على ذلك أشار هذا المصدر إلى تحضيرات الداي للحملة(9) التي سنجملها في العنصر التالي:

1.2. الاستعدادات العسكرية للحملة:

– استدعاء قوات إضافية قُدرت بخمسين ألف جندي من البيالك الثلاثة إلى دار السلطان وهي كالآتي : 25 ألف جندي من بايلك الشرق، 20 آلاف جندي من بايلك الغرب، وخمسة آلاف جندي من بايلك التيطري.

– نقل 1548 أسير إلى مدينة المدية، والاحتفاظ بـ: 304 آخرين للخدمة البحرية.

– بناء سفينتين من نوع بومباردة مجهزتين بمدافع ومهاريس.

– تعزيز القوة النارية للبطاريات وإنشاء بطارية جديدة على مستوى باب الوادي.

– إصدار أوامر بتشدّيد الحراسة على أبواب المدينة بمنع خروج أيّ جندي مسلح، بهدف تجنب حدوث فوضى أو تجاوزات أمنية في فحص المدينة. (10)

2.2. التطورات العسكرية للحملة: بدأت الاشتباكات بين الجانبين يوم الخميس أي بعد يومين من وصول الحملة قبالة مدينة الجزائر؛ إذ كانت السفن الجزائرية السباقة للهجوم وتبادل الطرفان إطلاق النار ثم انتهى الأمر بانسحاب السفن المتحاربة إلى مراكزها (11)؛ وهي ذات المعركة التي ذكر تفاصيلها المصدر الأجنبي بكثير من التطابق، بيد أنه أشار إلى أن أول اشتباك بدأ مساء اليوم الثاني للحملة (الأربعاء)،فيما لم يشهد يوم الخميس عمليات قتالية بسبب عدم ملائمة الأحوال الجوية لذلك .(12).

بدأ الأسبان بقصف مدينة الجزائر في اليوم الثاني من شهر رمضان (الأول من أوت) بعد صلاة الجمعة بساعة ونصف حين رمت السفن الإسبانية نحو 500 قذيفة خلال ساعتين ونصف تقريبا، وقع أغلبها في البحر وأصاب المدينة في جزئها العلوي والسفلي نحو العشر في مواقع عدة منها برج الفنار وبرج رأس عمار، وجملة ما خلّفه القصف الإسباني في يومه الأول شهيد و عشرة جرحى(13)، فيما أكد ذات التقرير الأجنبي أن التصعيد العسكري الذي شهده هذا اليوم كان في الفترة الصباحية عندما باشر الأسطول الإسباني في قصف الميناء،

فردت عليه الحصون الجزائرية" بنيران قوية للغاية"ونظمت البحرية الجزائرية هجوما على السفن الإسبانية بواسطة عوامتين على مرتين، وعادت سالمة إلى المرسى بعد أن نجحت في مهمتها في كلتا الهجمتين، وكان عدد الضحايا من الجزائريين 10 شهداء من البحرية، إضافة إلى عدد من الجرحى من بينهم خوجة الخيل الذي أصيب في كتفه.(14)

خلال اليوم الخامس من الحملة السبت 03 رمضان (02 أوت) بدأ القصف الإسباني زوالاً مستهدفًا الأبراج والطبانات (15) والمرسى، إضافةً إلى الجامع الكبير(16) قبالة باب البواقل، كما لم تسلم المنازل من القصف المكثف خاصة في أسفل المدينة التي تهدمت بها بعض الديار، وانسحب الأسطول الإسباني بعد أن رمى مدينة الجزائر بأكثر من خمسمائة قذيفة خلال خمس ساعات وربع تقريبًا، سقط على إثرها سبعة شهداء من بينهم باش طبجي (رئيس المدفعين) ببرج الفنار(17)، وعلى خلاف ذلك؛ أورد التقرير المذكور أنّ مدفعية الحصون الجزائرية بادرت بقصف الأسطول الإسباني الذي رد عليها بعد نحو ساعتين من الزمن، وبعد منتصف النهار بنصف ساعة؛ خرجت عدة قطع من الأسطول الجزائري تحت غطاء المدفعية في هجوم استباقي ضد الوحدات الإسبانية، غير أن هذه الأخيرة تمكنت في الأخير من صد هذا الهجوم، وأجبرت السفن الجزائرية على الانسحاب إلى الميناء، ليتوقف إطلاق النار حوالي الرابعة عصرًا من الجبهتين الأرضية والبحرية، وقد أصابت قنابل القصف بعض المنازل ما دفع الداي إلى السماح للنساء والأطفال بمغادرة المدينة نحو فحوصها – على الأغلب – كما مسّ القصف قصر الجنينة (18)الأمر الذي جعل الداي ينتقل إلى برج القصبة(19)، وهذا ما يتوافق و ما أورده "دو غرامون"(De Grammont) أيضًا حول هذه الحادثة(20).

لم يشهد اليوم الموالي أية أحداث تذكر وهو ما عبر عنه المؤلف الجزائري بالجملة الآتية :"...وفي يوم الأحد لم يقع بيننا وبينه قتال..."(21)؛ وهو ما أكده المؤلف الأجنبي بشكل غير مباشر عندما اكتفى بذكر الأحوال الجوية التي تخللت هذا اليوم. (22).

استأنفت المواجهات خلال يوم الاثنين الخامس من رمضان (الرابع من أوت) عندما قصفت السفن الإسبانية المدينة صباحًا بما يقارب 500 قذيفة، وقع الكثير منها في المدينة

وأصابت الجامع الكبير مجددًا وجامع السيدة(23) وضريح سيدي والي داده ودار الملك (قصر الجنينة) والمرسى وبرج الفنار، وتضرر على إثرها عدد من المنازل، كما خلّف القصف ثلاثة شهداء على الأكثر وعشرة جرحى، وبعد ساعة ونصف تراجع الإسبان أمام ضربات الدفاعات الجزائرية، وعبّر مؤلف المخطوط عن قوة التصدي الجزائري في جملة واحدة قائلاً: "...لم يزد على ساعة ونصف من أجل ما وقع به من حرب المسلمين..."(24)، بينما أشار التقرير الآخر؛ أنّ الجزائريين هم من بادروا بالهجوم صباحًا ثم أعقبه قصف إسباني أكثر تنظيمًا وحدّةً من الأيام السابقة، فردت عليه المدفعية الأرضية للحصون بنيران قوية، واستطاعت السفن الإسبانية في هذا اليوم الاقتراب من المدينة بشكل أكبر من ذي قبل ما تسبب لها بأضرار لم يقدّر حجمها، باستثناء إصابة قصر الجنينة للمرة الثانية بثلاث قنابل استشهد على إثرها أحد موظفي القصر (شاوش). (25)

وعن اليوم الثامن للحملة المصادف للسادس من رمضان (الثلاثاء الخامس أوت) لم يقع بين الجانبين قتال(26)، في حين لم يذكر لنا المصدر الجزائري سبب ذلك أو أيّة معلومات أخرى، أرجع التقرير سبب عدم حدوث عمليات كبيرة في هذا اليوم إلى الضباب الكثيف وهبوب رياح شرقية وصفها بالعنيفة فاستغل الجزائريون هذه الفرصة وقاموا بتعزيز مدفعية الحصون خاصةً بناحية باب الوادي، فيما عرفت الفترة المسائية تبادل إطلاق النار بين الطرفين(27).

عاد الطرفان للمواجهة في اليوم التاسع للحملة بعد أن نضّم الإسبان هجومًا على مرتين؛ إذ قُصفت المدينة صباح يوم الأربعاء (السابع رمضان/ السادس أوت) بشكلٍ لم يسبق له مثيل مع استهداف عدة مواقع حساسة كالأبراج والمرسى، إلاّ أنّه لم يتم إصابة المدينة إلاّ بثلاث أو أربع قذائف، وانتهت المعارك بعد ساعتين ونصف، استشهد خلالها 12 جزائريًا من بينهم أحد الرياس وأصيب نحو العشرين، ثمّ عاد الإسبان مساءً بهجوم مفاجئ قبل الغروب بساعة، ورموا خمسمائة قذيفة وصلت إلى القصبة وما وراءها إذ " فرقها على الجزائر بحيث لم تخل حومة منها"(28) من بينها دار مؤلف المخطوط، الذي أرجع سبب اقتراب الإسبان من المدينة بهذا الشكل إلى عامل المفاجئة؛ إذ كانت السفن الإسبانية تأتي مهاجمةً من جهة باب الوادي ثمّ

غيّرت إستراتيجيتها وجاءت من جهة راس المول خاصة أنّ الرياح كانت شرقية؛ فأعانته على ذلك، إضافةً إلى الخطة التي وضعها الجزائريون وهي عدم ضرب السفن المعتدية حتى تقترب، ورغمّ شدة القصف الذي وصفه لنا المؤلف إلاّ أنه لم يذكر لنا تقديراته للخسائر البشرية والمادية، واكتفى بذكر غرق إحدى الفرقاطات الجزائرية، وانتهت المعركة بانسحاب السفن الإسبانية إلى مواقعها قبل الغروب بسدس ساعة (29)، وحول مجريات هذا اليوم لم يذكر المصدر الأجنبي أنّ الهجوم الإسباني جاء على مرتين في الفترة الصباحية والمسائية، وتحدث عن إصابة المدافع الإسبانية للمدينة، وكذا المعركة التي دارت بين الأسطولين ومؤازرة مدافع الحصون الجزائرية لأسطولها، وقد قدّر المؤلف الخسائر الجزائرية بثلاثين رجلاً بين قتيل و جريح تقريبا على إثر احتراق سفينة **الرايس قدوسي** بعد إصابتها بإحدى القنابل الأسبانية، ورغمّ ذلك تمّ إنقاذها من طرف السفن الأخرى، كما غرقت سفينة جوالة جزائرية واستشهد قائدها، ويمكن القول أنّ المصدرين اتفقا حول هذه المعلومة رغمّ تباين المعلومات الأخرى(30).

استمرت المعارك سجالاً خلال اليوم العاشر من الحملة (الخميس الثامن رمضان/ السابع أوت) الذي جاءت فيه السفن الأسبانية على مرتين أيضا؛ إذ قصفت المدينة صباحًا بنفس العدد المذكور، إلاّ أنّهم لم ينجحوا في الاقتراب لكثرة نيران الحصون، لأنّ الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا رفع أجر الجنود إلى ثلاث صايمات(31) تشجيعًا لجنوده على الاستبسال في الدفاع، وزيادة على ذلك؛ جنّد خلال هذا اليوم أكثر من مائة متطوع جزائري للعمل في الأبراج فأبلوا البلاء الحسن حتى انسحب الإسبان إلى مراكزهم من شدّة قصف المدافع الجزائرية بَعد ساعة و ربع، سقط خلالها شهيد ونحو أربعة جرحى، وفي المساء؛ عادت السفن الإسبانية وقصفت المدينة كالمعتاد بخمسمائة قذيفة، لم يصل منها إلى المدينة إلاّ عدد قليل لتجبر في الأخير على الانسحاب أيضًا بعد نحو الساعة من القصف، وكان عدد الضحايا خلال هذا اليوم تسعة شهداء وثلاثة جرحى بعد نشوب حريق بدار البومباجية(32) لم يذكر المؤلف مصدرها، كما احترقت سفينة لانجور إسبانية وغرقت، فجاءت بها الفلايك الجزائرية إلى المرسى، وهي الحادثة التي أشار إليها الزهار في مذكراته(33)، وأكّد المصدر الأجنبي أنّ الهجوم الإسباني في اليوم

العاشر من الحملة؛ جاء على فترتين صباحية ومسائية، إذ أشار إلى خروج الأسطول الجزائري صباحًا بعد بروز سفينتين إسبانيتين للضرب وتبادل الطرفين لإطلاق النار، وانتهت المعركة بانسحاب السفن الأسبانية بعد ساعتين تقريبًا ثمّ استأنف القتال مساءً أينّ خسر الأسبان إحدى البوارج، فتراجعوا على إثر ذلك إلى مواقعهم(34).

بادرت السفن الجزائرية في اليوم الحادي عشر للحملة بإطلاق نيرانها على سفن العدو بعد أنّ تأخر الأسبان في الهجوم، وكان ضرب السفن الجزائرية قويًا بحيث لم تستطع السفن الإسبانية أن تقترب وتقصف المدينة أو حتى المرسى، وانسحبت بعد ساعة إلاّ ربع دون سقوط ضحايا، وفي المساء استأنف القتال بعدما أخذ الأسبان المبادرة بالهجوم مجددًا، عجزوا فيه عن قصف مدينة الجزائر إلاّ أنهم استطاعوا إصابة الأبراج والمرسى، ليتراجعوا مجددًا إلى مراكزهم بعد ساعة من الزمن، واستشهد في هذا اليوم ثلاثة رجال على الأكثر وجرح نحو الأربعة(35)؛ وعلى خلاف هذا؛ يظهر أنّ معلومات المصدر الجزائري كانت أكثر تفصيلا مقارنة بما ذكره صاحب التقرير الأجنبي حول هذا اليوم، الذي قصفت فيه السفن الإسبانية المرسى، إلاّ أنّ أغلب قذائفها كانت تسقط في البحر(36).

استعدّ الأسطول الإسباني يوم السبت 10 رمضان/ 09 أوت للمغادرة بعد أثنى عشر يومًا من وصوله، وقدّر مؤلف المخطوط عدد الضحايا الذين خلّفتهم حملة الدون أنطونيو الأولى بنحو أربع وتسعين بين شهيد وجريح، إذ يقول في هذا الصدد:"... ومجموع من مات من المسلمين رحمهم الله على التقريب 42 وربما زاد يسيرًا أو نقص يسيرًا، ومجموع من انجرح منهم 52 وربما زاد أو نقص أيضًا..." (37)؛ أما المصدر الأجنبي؛ فقدّر عدد الشهداء بثلاثمائة شهيد دون احتساب عدد الضحايا المدنيين(38)، فيما ذهب"دوغرامون" (De Grammont) إلى أنّ عدد الشهداء الجزائريين بلغ أكثر من 100 شهيد بين عسكري ومدني(39).

3.2. نتائج الحملة:

بعد شدّ و جذب بين الطرفين انتهت الحملة المذكورة مخلفةً وراءها عدة نتائج أهمّها:

– فشل حملة الدون أنطونيو الأولى بعد إخفاقها في تسع هجمات على المدينة نجحت البحرية الجزائرية في صدها و لم يستطع الأسبان خلالها الاقتراب منها بشكل كبير إلاّ في مناسبة واحدة فقط، و هو الهجوم الذي أحدث أضرارًا معتبرة في المدينة.

– لم يسجل المخطوط أي محاولة إنزال برية للأسطول الأسباني، و الذي لم يكن بنفس قوة حملة أوريلي(1775م)، وهو ما تتفق حوله المصادر(على الأقل التي توفرت لدينا)، باستثناء ما جاء في مخطوط " **شرح تنوير البصائر و الأبصار في تحريض سلطانا لجزائر على قتال الكفار**" للمطماطي الذي تحدث عن محاولة الأسبان النزول بالحراش، إذ قال في هذا الصدد:"...كان مرادهم أن ينزلوا ثانيًا من حيث نزلوا أولاً... فوجدوا هذا السلطان(الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا) ...قد بنا في ذلك المحل من البناءات المرصوفة... و العساكر التي هي بالإيمان موصوفة... فمنعهم ذلك من الهبوط...".(40)

– أورد المؤلف المدة الزمنية التي استغرقتها كل معركة، و كانت مجموع أوقات الحرب التي اشتبك فيها الطرفان حوالي 15 ساعة، ألقى الأسبان خلالها أكثر من 4500 قذيفة أصابت القليل منها المدينة، حتى أنّها لم تكن تنفجر في كثير من الأحيان مثل القذيفة التي أصابت "... دار حاجب هذا التاريخ..."(41).

– لم يورد مؤلف المخطوط معطيات رقمية حول عدد البيوت المتضررة من القصف، و اكتفى بالإشارة عمومًا إلى ذلك قائلاً: "... لم تنهدم إلاّ ديار يسيرة..."(42)، و قوله أيضًا:"... و انهدم بعض الديار..."(43)، فيما لم يورد إحصائيات عن عدد القذائف و حجم الخسائر الجزائرية باستثناء غرق الفرقاطة(44)، و كذا حجم الخسائر الأسبانية بالاستثناء غرق سفينة لنجور (45)؛ في حين نجد أنّ المصدر الأجنبي قدر عدد ما ألقاه الجزائريون على السفن الأسبانية إجمالاً بخمسة عشر ألف قذيفة مدفعية، و ألقى الأسبان ما يزيد عن سبعة آلاف و خمسمائة قنبلة و قذيفة، وزعها بين الأسطول الجزائري و المدينة، و هو ما تسبب في هدم ثلاثمائة منزل و غرق سفينة جزائرية جوالة و إصابة أخرى، فيما لم يقدم لنا أية إحصائيات حول تعداد الخسائر الأسبانية البشرية و المادية باستثناء غرق البارجة(46).

– استهدف القصف الأسباني – حسب المصدر الجزائري – نقاطًا حساسة كالمنشآت الدينية: الجامع الكبير قصف مرتين و جامع السيدة و ضريح الولي الصالح سيدي والي داده، وكذا المباني السياسية مثل دار الملك (الجنينة) و العسكرية مثل الأبراج، حيث أصيب برج الفنار ثلاث مرات، و راس عمار مرتين و البرج الجديد مرة واحدة و المرسى ثلاث مرات، هذا إضافةً إلى المباني المدنية؛ و بخلاف ذلك ذكر المصدر الأجنبي إصابة قصر الجنينة و حصن الإنجليز إضافة إلى المنازل، و لم يذكر النقاط الأخرى التي استهدفها القصف الأسباني، ومن خلال هذه المعلومات يتبين لنا أنّ القصف الأسباني لم يكن عشوائيًا بل كان دقيقًا و استهدف نقاطًا حساسة له علم مسبق بمواقعها.

– يظهر من خلال المعلومات المقدمة من المصدرين أنّ معلومات المصدر الجزائري كانت أكثر دقةً من معلومات المصدر الأجنبي، وهذا راجع – في نظري – إلى الموقع الذي كتب منه المؤلف تقريره، حيث كان شاهد العيان الجزائري من سكان مدينة الجزائر بدليل أنّ منزله تضرر من إحدى القذائف الأسبانية، لذلك كان يحدد المواقع التي أصابها القصف الأسباني و يعدد الشهداء و الجرحى الذين سقطوا فيها، و يذكر لنا في بعض الأحيان أسمائهم و رتبهم؛ و في المقابل كتب التقرير الأجنبي خارج مدينة الجزائر فكان يصف لنا الأحداث عن بعد لذلك جاءت معلوماته مقتضبةً و أقل تفصيلاً، و رغم ذلك يمكن القول أن معلومات المصدرين جاءت متقاربة في كثير من الأحيان.

حاول الأسبان حسم المعركة لصالحهم في وقت قياسي، و هذا ما يفسر التصعيد من حيث عدد الهجمات – وصلت إلى تنظيم هجمتين خلا اليوم الواحد – التي شُنّت على المدينة، والمدّة التي استغرقتها و عدد القذائف و القنابل التي ألقتها.

– و لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ المخطوط محل الدراسة لا تتوافق معطياته مع أورده الزهار حول خطورة سفن اللنجور و الهدم الكبير الذي أوقعته في البنية التحتية للمدينة(47) فالخسائر المادية و البشرية التي طالتها لم تكن كبيرة، بفعل إجبار الدفاعات الجزائرية الأسطول الاسباني على التمركز بعيدا عن هدفه، و إيقاف سفنه عن بعد و منعها من الاقتراب من الشاطئ.

3– حملة الدون أنطونيو الثانية:

بما أنّ إسبانيا لم تحصل على طائل يذكر من حملة الدون الأولى؛ فإنها لم تكد تمر سنة واحدة على ذلك حتى أغارت من جديد ؛ فأعدّوا العدة وأعادوا الكرّة ونظّموا حملة أخرى هي الثالثة من نوعها في عهد الداي المذكور على مدينة الجزائر، وبذلك تعد حملة الدون أنطونيو الثانية 1198هـ/1784م آخر حملة عسكرية إسبانية على الجزائر، في محاولة أخيرة لتحقيق الأهداف التي لم تبلغها في الحملات السابقة.

1.3 . الاستعدادات العسكرية للحملة:

قام الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا بإصلاح ما تهدّم في حملة الدون الأولى خلال أقل من سنة، بعدما توقع عودة أسبانيا في حملة جديدة على مدينة الجزائر، كما قام بتوزيع المكافآت المالية على الجنود لتشجيع مجهودهم الحربي، في حين تمّ إبعاد قسمٍ من الأسرى إلى خارج المدينة، وأرسل بعضهم إلى البحرية، فيما شُددت الحراسة على الباقين القابعين بسجون المدينة، وأشرف على بناء بطاريات جديدة في المواقع التي كانت تمثل نقاط ضعف في الدفاعات الأرضية، وتمّ تسليحها بشكل جيد خاصة بعد أن زُودت الجزائر بكميات وفيرة من الذخائر الحربية من قبل السويد وهولندا ، وعمل على تركيز جهود الدولة على تقوية الدفاعات البحرية أيضًا بصنع خمسين زورقًا حربيًا مسلحًا (سفن اللنجور على الأغلب)، وفي لفتة إنسانية؛ سمح الداي(48) للقساوسة والرهبان بزيارة الأسرى المشاركين في أعمال الصيانة بكاب ماتيفو بعد أن رفض ذلك في البداية. (49)

ظهر الأسطول الإسباني أمام مدينة الجزائر مساء يوم الجمعة الواحد و العشرين من شعبان سنة 1198هـ/9 حويلية 1784م (50)؛ فيما حدّد" **دي غرامون**"تاريخ انطلاق الحملة الإسبانية من ميناء قرطاجنة في الثامن والعشرين جوان، ولم تصل إلى مدينة الجزائر إلاّ في التاسع من جويلية (51)، وهو اليوم الذي أكد عليه تقرير الرهبان. (52).

بلغ تعداد الأسطول الإسباني مائة ونيف وثلاثين، منها ثمانون سفينة لانجور والباقي بين السفن الكبيرة والصغيرة والبراكنت والغلايط(53) وغيرها(54)، ولم يذكر المخطوط أية

إشارة إلى ما ذهب إليه"**دي غرامون**"حول تلقي الأسطول الإسباني دعمًا أوروبيًا بمباركة البابا.(55)

في ذلك المقابل بلغ عدد السفن الجزائرية – حسب ما جاء في المخطوط(56) – ستين سفينة، منها خمسون من نوع لّانجور، أمر الأمير مُحَمَّد بن عثمان باشا بصنعها خلال السنة المنصرمة، إضافةً إلى الفلايك الكبار التي كانت موجودة بالمرسى، وجهز أربعين منها بالمدافع والباقي بالمهاريس(57)، أمّا التقرير؛ أورد في سياق حديثه عن اليوم الثاني للحملة أن الأسطول الجزائري الذي خرج من الميناء لقتال نظيره الإسباني كان يتكون من ثلاث وستين لانجور.(58)

2.3. التطورات العسكرية للحملة:

وصل الأسطول الإسباني قبالة السواحل الجزائرية مساء يوم الجمعة 21 شعبان/ 9 جويلية، غير أن الرياح القوية لم تساعد على حدوث عمليات عسكرية، كما لم يعرف يومي السبت والأحد أي تطورات تذكر(59)، ويضيف كاتب التقرير الأجنبي؛ أنّه شاهد الأسطول الإسباني عند الفجر على بعد خمسة أو ستة فراسخ(60) من المدينة، وفي الثالثة والربع بعد الظهر أطلق الأسطول الإسباني طلقة مدفع؛ فرفع الجزائريون علم الإيالة على كافة الحصون والبطاريات(61).

اكتفى الطرفان خلال يومي السبت والأحد بالمراقبة؛ إذ لم يبادر أيّ منهما بالهجوم على الآخر(62)، فيما سجل التقرير الأجنبي بداية من الساعات الأولى ليوم السبت وصول بعض السفن وانضمامها للأسطول الإسباني، وفي المقابل تحمست السفن الجزائرية للقتال ما يفسر خروج ثلاث وستين سفينة من الميناء عند الفجر، وتهيأت لذلك بتشكيل مجموعة من الصفوف، إلاّ أنّ الرياح أجبرتها على العودة إلى الميناء، وبذلك تأجلت العمليات العسكرية لليوم الموالي. (63)

مع صباح يوم الاثنين 24 شعبان/ 12 جويلية؛ ظهرت السفن الإسبانية متخذةً وضعية القتال؛ فبرزت لها سفن اللّنجور الجزائرية، وبقي الطرفان متقابلان في وضعية حذرة لمدة

ساعتين أو أكثر حتى بادر الجزائريون بالهجوم وشرع الأسبان بالرّد، واستمرت الاشتباكات لثلاث ساعات ونصف، خسر الأسطول الإسباني خلالها نحو سبع سفن بين الكبيرة والصغيرة، كما غرق للجزائريين ثلاث سفن؛ اثنان انفجرت مدافعها و الأخرى أصيبت بقذيفة إسبانية، وسقط على إثر ذلك 26 شهيد و أصيب نحو العشرين، وبعد نهاية المعركة التي لم تصب خلالها المدينة بالنيران الأسبانية، منح الأمير دينارًا لكل فردٍ من أطقم سفن اللّنجور مكافأةً لهم على مجهوداتهم الحربية التي نجحت في تثبيت السفن المعتدية بعيدًا عن المدينة (64)، وقد نقل لنا مؤلف التقرير الأجنبي صورة عن حيثيات هذه المعركة قائلاً أنها بدأت على الساعة الثامنة صباحًا؛ اتخذت سبعون سفينة أسبانية من نوع اللّنجور وضعيةً للقتال، فبرزت لها السفن الجزائرية، وبقي الطرفان متقابلان في وضعية حذرة لمدة ساعتين أو أكثر، ويقومان على خطٍ متوازٍ بحركة التفاف على بعد رمية مدفع إلى أن بادر الجزائريون بالهجوم بعد أن جاءت الإشارة من الحصون برمية مدفع، وبدورهم شرع الأسبان بالرّد، ووقعت معركة كبيرة- على حدّ تعبير التقرير – خيّم خلالها الدخان على ساحة المعركة، ولم يكن بإمكان كاتب التقرير- ورفقائه – أن يرى سوى القذائف والقنابل الإسبانية التي كان بعضها يخطئ السفن الجزائرية ويسقط بعيدًا عنها في البحر، وبعضها الآخر ينفجر في الهواء، رغم أنّ الطرفين كانا على بعد نصف رمية مدفع فقط، وبعد ثلاث ساعات من القتال انسحبت السفن الأسبانية من ساحة القتال على الساعة الحادية عشرة صباحًا بعد أن خسروا نحو سبع سفن بين الكبيرة والصغيرة، و إصابة ثلاث منها بعطب، بينما بقي الأسطول الجزائري محافظا على مركزه ونظامه في ساحة المعركة حتى منتصف النهار، وكان الداي قد أصدر أوامر إلى كل المدفعيين (البومبجية) بأن تطلق كافة المدافع الجزائرية نيرانها، وأدى الحماس الزائد إلى انفجار عدد منها، وهو ما تسبب في سقوط أربعين شهيدًا و عشرين جريحًا. (65)

لم تكن الأحوال الجوية خلال يومي الثلاثاء والأربعاء مواتية لحدوث عمليات عسكرية. (66)

تجدّد القتال يوم الخميس صباحًا بعد أن اصطفت السفن الإسبانية تحضيرًا للهجوم، غير أنّ السفن الجزائرية لم تمهلها وسارعت للخروج من قواعدها لصدّها وإبقائها بعيدة عن المدينة قدر المستطاع، وتبادل الطرفان إطلاق النار لأربع ساعات، دون أن تصاب المدينة بأية خسائر، وضاع خلالها للأسطول الجزائري اثنين من سفن اللّنجور انفجرت مدافعها؛ فاستشهد على إثر ذلك نحو الستة وأصيب نحو العشرين(67)، وأورد التقرير الأجنبي أنّ الاشتباكات في يوم 27 شعبان/ 15 جويلية استهلت على الثالثة صباحًا بعد الإشارة التي أطلقها القائد الأسباني؛ إذ شكّل الأسطول الإسباني نصف دائرة تحميه سفن صغيرة بجانبه، ثم بدأ القتال الذي وصفه بالعنيف على السادسة والربع وانتهى على التاسعة والربع، وبعد ثلاث ساعات؛ انسحبت السفن الإسبانية لتفسح المجال للحرقات التي أخذت تضرب بعنف، إلاّ أنها انسحبت هي الأخرى من ساحة المعركة تاركة وراءها الأسطول الجزائري محافظًا على مراكزه، وخسر الجزائريون في هذه المعركة اثني عشر شهيدًا و أربعة جرحى للسبب نفسه الذي أورده المصدر الجزائري(68).

عاودت السفن الإسبانية هجومها على المدينة صباح يوم الجمعة 28 شعبان/ 16 جويلية، واشتبكت مع نظيرتها الجزائرية في معركة دامت ثلاث ساعات، ضاع فيها للجزائريين اثنين من اللّنجور على الأكثر بسبب انفجار مدافعها أيضًا، واستشهد أربعة أو خمسة وجرح نحو الثمانية، و بعد العصر قامت السفن الإسبانية بهجومٍ مباغت اقتربت خلاله من المدينة بشكل كبير بسبب احتجاج بعض رجال البحرية الذين طالبوا بزيادة الأجور وبعضهم الآخر طالب بمدافع النحاس؛ فاستجاب الداي لمطالبهم ورفع الأجر واستبدل بعض المدافع الحديدية بأخرى نحاسية، ليفاجأ الأسبان برد دفاعيّ قويّ أجبرهم على التراجع، وحَدّ من القدرة التدميرية للقصف المدفعي الذي لم يَطَل المنشآت العمرانية المدنية أو العسكرية للمدينة باستثناء وقوع قذيفة واحدة على الشاطئ، وافترق الأسطولان بعد ساعتين من القتال، استشهد فيها عدد قليل وأصيب نحو الستة(69)، و قد أشار المصدر الأجنبي إلى أنّ المعركة الأولى بدأت على الساعة الخامسة والربع صباحًا، واستمرت إلى غاية السابعة والربع، انسحبت خلالها سفينة

جزائرية إلى الميناء بسبب ارتفاع مستوى المياه بداخلها، وبعد نهاية المعركة فقد الأسطول الجزائري ثلاثا من سفن اللّنجور جراء استمرار انفجار المدافع الحديدية، الأمر الذي دفع البحارة الجزائريين للمطالبة بمدافع برونزية، و تمثلت الخسائر المادية للجانب الجزائري في سقوط عشرة شهداء وخمسة عشر جريح، وفي المساء على الساعة الرابعة مساءً –بالضبط – نظمت سفن الدون هجومًا ثانيًا على المدينة باثنين وسبعين سفينة لنجور، شكلت خطا أفقيًا مدعومةً بخمس سفن شباك (Chébec) وسفينة بريك (Brick) وسفينتي غليرة (galére)، وفي المقابل؛ شكلت سفن اللّنجور الجزائرية هي الأخرى خط قتال موازٍ للخط الإسباني، وبعد خمسٍ و أربعين دقيقة من الترقب بين الجبهتين؛ فتحت السفن الجزائرية النار على السفن الإسبانية، التي ردّت هي الأخرى وأطلقت قذائفها بشكل منتظم، بيد أنها لم تخلف سوى أضرار خفيفة، ومع حلول الساعة السابعة مساءً توقف إطلاق النار بين الجانبين.(70)

في يوم السبت 29 شعبان/ 17 جويلية نظم الأسبان هجومًا وقت الضحى؛ فتصدى لهم الجزائريون واشتبك الطرفان في معركة دامت ثلاث ساعات ونصف، سقط فيها شهيدان على الأكثر وأصيب عدد يسير (71)، وعن اليوم التاسع من الحملة؛ نجد أنّ التقرير الأجنبي فصّل أكثر في أحداثه؛ إذ أورد أنّ الشالوبات(72) الإسبانية تقدمت على نفس الخط بدايةً من الثامنة صباحًا، مكونةً ثلاثة فرق: الأولى للحماية والثانية للهجوم على الأسطول الجزائري والثالثة للاقتراب من المدينة وقنبلتها، وفي الساعة الثامنة والنصف؛ بدأ إطلاق النار بين الجانبين مخلفًا شهيدين و خمسة جرحى، واستمر إلى غاية العاشرة والنصف صباحًا، غير أنّ السفن الإسبانية لم تنجح في تحقيق أهداف الخطة، وفشلت قذائفها في الوصول إلى الشاطئ ناهيك عن إصابة المدينة. (73)

في اليوم العاشر للحملة الذي صادف يوم الأحد 01 رمضان/18 جويلية؛ تراخى البحارة الجزائريون عن القتال بعدما قام الداي بتخفيض منحة القتال بعد رفعها في وقت سابق، كما ظنّوا أنّ الأسبان لن يقاتلوا في يوم عيدهم؛ فباغتتهم السفن الإسبانية صباحًا، واستطاعت قصف المدينة؛ فأصابت إحدى قذائفها دار الإنكشارية ولم تنفجر، ووقعت أخرى في برج

الفنار على أحد المدافع وانفجرت؛ فخلفت شهيدين وأصيب نحو العشرة، كما سقطت أربع أو خمس قذائف في برج راس عمار، أصيب على إثرها نحو العشرة، ووقعت قذيفة أخرى في المرسى على سفينة من نوع شطية (sagitta)؛ فتحطمت، وبعد نحو الساعة والنصف؛ ردّت السفن الجزائرية بهجوم مضاد وطاردت السفن الإسبانية وأجبرتها على الانسحاب إلى مركز أسطولها (74)، و حسب رواية التقرير الأجنبي لمعركة هذا اليوم؛ أن السفن الأسبانية تقدمت بدايةً من السابعة صباحًا على خطٍ واحد، واصطفت للقتال؛ فبرزت لصدها السفن اللّنجور الجزائرية وبادرت بالهجوم بتعزيز من مدفعية الحصون، وفي حدود الساعة الثامنة؛ شرعت السفن الإسبانية في الرد، وكانت نيران مدفعيتها من الكثافة ما حجبها عن أنظار الجزائريين، عندها تقدمت فرقة منها نحو المدينة وأصابت قذائفها جسر المرسى، وفي الأخير؛ انسحبت بعد أن تصدّت لها السفن الجزائرية وأجبرتها على ذلك، وخلال هذا اليوم؛ ظلّ مشكل المدافع الجزائرية قائمًا إذ انفجرت ستة منها، ما أودى بحياة خمسة رجال وجرح ثمانية.(75)

نظمت سفن الدون صباح يوم الاثنين هجوما آخر، سارع الجزائريون للتصدي له، ونجحوا في تثبيتها في أبعد نقطة ممكنة عن المدينة و منعوها من التقدم نحوها، وهذا يفسر سقوط كل القذائف الإسبانية في البحر، خاصةً أن عددها كان قليلا أمام كثافة نيران السفن الجزائرية التي لم تمهل نظيرتها الإسبانية لتصويب رميها المدفعي، وانتهى الأمر بالسفن المهاجمة إلى الهروب بعد نحو الساعة من الاشتباك؛ فطاردتها السفن الجزائرية حتى مركز الأسطول الإسباني الذي أطلق النار عليها لإبعادها، لتعود في الأخير إلى المرسى، وقد أرجع المؤلف حماس الجزائريين إلى أنّ الداي منح في هذا اليوم لكل مجاهد دينارا تشجيعًا لهم لمضاعفة الجهود الدفاعية، ولم يسجل المخطوط خلال هذا اليوم أيّة خسائر بشرية(76)، أما المعلومات التي أوردها التقرير الأجنبي؛ فلا تختلف مع المصدر الجزائري إلاّ في بعض التفاصيل؛ فاللّنجورات الإسبانية –حسبه– تقدمت للهجوم على الساعة السادسة وخمسٍ وأربعين دقيقة بتغطية من بعض السفن الخفيفة وسفينتين من نوع غاليرة، وفي الساعة الثامنة بادرت السفن الجزائرية بالهجوم، ولم تجبها السفن الإسبانية إلاّ في حدود التاسعة، غير أنها انسحبت مرة أخرى نحو مركز أسطولها، الأمر الذي

دفع بالجزائريين إلى توجيه نحو ستّ من سفن اللّنجور لمطاردتها،و تبادل الطرفان إطلاق النار، وألقت سفن الأسطول الإسباني قذائفها على السفن الجزائرية التي لم تصب بأضرار تذكر، ومجموع ما فقد الجزائريون في معركة هذا اليوم؛ شهيدان وخمسة جرحى. (77)

لم يشهد يوم الثلاثاء 03 رمضان/ 20 جويلية حدوث عمليات قتالية، وهو ما أكده التقرير الأجنبي بشكل غير مباشر عندما لم يورد أية أحداث عن هذا اليوم(78).

شنّ الأسبان هجوما جديدا في ضحى اليوم التالي،بيد أن عملية الصّد التي نفذتها سفن اللنجور الجزائرية حالت دون إصابة المدينة أو المرسى، وبعد نحو ساعتين من استمرار العمليات القتالية؛ سقط قرابة ثلاثة شهداء، وأصيب 12 جريح.(79)،)، وحسب التقرير الأجنبي؛ فإن اشتباكات هذا اليوم استهلت صباحًا بعد تقدمت السفن الإسبانية، و اتخاذها وضعية قتال؛ فلم تمهلها السفن الجزائرية التي فتحت عليها النار بدايةً من الساعة التاسعة وإلى غاية العاشرة، وقد أسفرت ذات المعركة عن انفجار ثلاثة مدافع حديدية، وسقوط سبعة شهداء وإصابة خمسة عشر جريح، في حين لم يُذكر شيء عن الخسائر الإسبانية، وكان البحارة الجزائريون في هذا اليوم؛ قد أعلنوا احتجاجهم على التأخر في منحهم علاوات إضافية عندما رفضوا العودة إلى البحرية، وهو ما دفع الداي مُحَمَّد باشا إلى تلبية مطالبهم. (80)

في يوم الخميس 05 رمضان/ 22 جويلية؛ لم يسجل المصدران أي اشتباك بين الطرفين(81) بما أنّ السفن الإسبانية غادرت ساحة القتال، وباشرت ترتيباتها للانسحاب نهائيا نحو بلدها(82) الذي تمّ يوم الجمعة السادس من رمضان من السنة المذكورة (23 جويلية 1784م) حين أقلع الأسطول الإسباني منهزما من السواحل الجزائرية. (83)

3.3. نتائج الحملة:

– انسحاب الأسطول الأسباني من السواحل الجزائرية بعد خمسة عشر يومًا من وصوله إليها، معلنًا بذلك نهاية الحملة الأسبانية الثالثة على مدينة الجزائر خلال تسع سنوات فقط، و التي أسفرت عن نتائج عدة يمكن إجمالها في النقاط التالية:

– فشل الحملة الأسبانية الثالثة و الأخيرة على مدينة الجزائر في عهد الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا، بعد سنتي 1775(حملة أوريلي) و 1783م (حملة الدون أنطونيو الأولى) دون تحقيق نتيجة تذكر.

– استطاعت الجزائر إصلاح الأضرار التي خلفتها حملت الدون أنطونيو الأولى قبل تمام السنة، و نجحت – و بأمر من الداي – من صنع 50 سفينة لّنجور خلال وقت قياسي بعد التقاط نموذج عنها بشاطئ عين الربط، و هي الإجراءات التي تنمّ عن فطنة داي الجزائر و بعد نظره و حسن تدبيره، الأمر الذي شكل عنصرًا مفاجئًا للأسبان.

– دامت حملة الدون أنطونيو الثانية خمسة عشر يومًا، بمجموع أوقات الحرب بين الطرفين بلغ حوالي 20 ساعة حسب المصدر المحلي.

– سقوط أكثر من اثنان و أربعين شهيد و إصابة مائة و أربعة و ثلاثين جريح من الجزائريين أغلبهم راح ضحية انفجار المدافع الحديدية،"حتى قيل أنّ النصارى لم يقتلوا في هذا القتال كله إلاّ نحو السبعة"(84)، فيما لم يورد المخطوط إحصائيات عن الخسائر البشرية الأسبانية، كما لم يعط التقرير الأجنبي أيضًا معطيات حول هذه الخسائر، و اكتفى بتقدير عدد الشهداء الجزائريين الذين بلغوا حسبه نحو الثلاثين، و استشهد مائة آخرون بنيران صديقة جراء انفجار المدافع الحديدية.

– خسرت البحرية الجزائرية ثماني سفن على الأكثر منها أربعة سفن لانجور، كان أغلبها بسبب مشكل المدافع الحديدية التي لم تكن تترك لتبرد بعد استخدامها من شدّة الحماس، كما كانوا يبالغون في حشوها بالبارود حتى تكون رميتها أكثر تصويبًا(85)، و هو ما يوحي أن نيران الأسطول الأسباني كانت كثيفة، الذي فقد بدوره سبعة سفن بين ذات الحجمين الكبير و الصغير.

– صادف توقيت هذه الحملة أواخر شهر شعبان و بداية شهر رمضان تمامًا مثل الحملة الأولى، و هذا ما يدل على أنّ اختيار هذا التوقيت كان مقصودًا من الأسبان، ظنًا منهم أنّ

صوم شهر رمضان خلال فصل الصيف سيكون في صالحهم، و هذا ما لم يكن في كلتا الحملتين.

الجدول 1 : إحصائيات الحملتين من خلال المخطوط الجزائري:

اسم الحملة	عدد أيام الحملة	مجموع ساعات القتال	عدد الشهداء الجزائريين	عدد الجرحى الجزائريين	عدد السفن التي خسرها الجزائريون
حملة الدون أنطونيو 1	11 يومًا	15 ساعة	حوالي 42	أكثر من 52	سفينة واحدة من نوع فرقاطة
حملة الدون انطونيو 2	15 يومًا	20 ساعة	أكثر من 42	حوالي 134	8 سفن

المصدر: مجهول،**تاريخ مجيء الإسبانيين في المرة الثانية و الثالثة**، مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة،رقم 2285،عدد أوراقه 6.

الشكل 1: الورقة الأخيرة من المخطوط

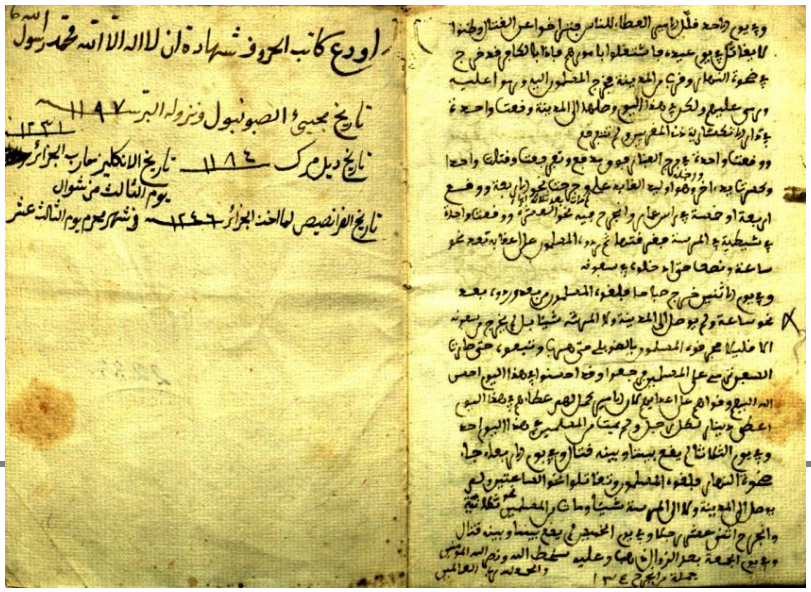

المصدر: مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم6.

4. تحليل النتائج:

استنادًا لما سبق ذكره نستخلص من خلال مجريات و نتائج الحملتين ما يلي:

أ- الحملة الأولى:

- صدّ العدوان الأسباني دليل على تحضير الجزائر الجيد لمواجهته، و نجاعة السياسة الدفاعية الصارمة التي انتهجها الداي، الذي شهد عهده اهتماما بالغًا بتحصين البلاد و تسليحها البري و البحري، و هذا ما حال دون وجود محاولة إنزال برية للأسطول الأسباني،و الاكتفاء بمحاولة قنبلة المدينة من البحر.

- تميزت الهجمات الأسبانية بكثافة الطلقات النارية، إلاّ أنها لم تحقق خسائر فادحة و أضرار بالغة مقارنة بغيرها من الحملات الأوروبية - كحملة دوكين 1682م - ومن جانبها كانت نيران الدفاع الجزائري أقل كثافةً، إلاّ أن هذا التفوق لم يمكن الأسبان من الظفر بالمعارك التي خاضوها .

- من خلال النقاط التي استهدفتها المدفعية الأسبانية وعلى رأسها المساجد والأضرحة القصف الأسباني يظهر جليًا أنّ هذه الحملة تدخل في إطار الحرب الصليبية التي خاضها العالم المسيحي ضدّ العالم الإسلامي؛ أمّا استهداف مقر الحكم (قصر الجنينة) فيترجم رغبة الأسبان في الضغط على الداي - الذي كان يرفض مصالحة الأسبان - و إرغامه على قبول الصلح وفق الشروط الأسبانية.

حاولت البحرية الأسبانية حسم المعركة لصالحهم في وقت قياسي، و هذا ما يفسر التصعيد الهجومي من حيث عدد الهجمات التي شُنّت على المدينة وصلت إلى تنظيم هجمتين خلال اليوم الواحد، و المدّة التي استغرقتها و عدد القذائف و القنابل التي ألقتها.

ب– الحملة الثانية:

– تداركت البحرية الجزائرية خلال الاحتكاك العسكري في الحملة الثانية الفارق التقني الذي ظهر بينها و بين البحرية الأسبانية خلال الحملة الأولى،و ذلك بتصنيع خمسين نموذجًا من سفن اللنجور خلال وقت قياسي، و هذا ما يترجم الإمكانيات المادية و البشرية التي كانت تزخر بها الإيالة إضافة إلى الإرادة السياسية الواعية، و يبرز محاولات العالم الإسلامي مواكبة ركب التطور التقني الأوروبي.

– زادت سفن اللّنجور من فعالية البحرية الجزائرية و غدت ركيزة أساسية لعملياتها الدفاعية، لتميزها بالسرعة و الخفة ما أهلها للقيام بعمليات الكر و الفر في وقت قياسي.

– نجحت الخطوط الدفاعية الجزائرية و في مقدمتها البحرية الجزائرية في إجبار الأسطول الأسباني على البقاء بعيدًا عن المدينة، و ذلك بإيقاف عن بعد و منعت تقدّم سفنه إلى الشاطئ،و التي كانت تهدف – بلا شك – إلى قصف المدينة و إحداث أكبر قدرٍ من الخسائر المادية و البشرية بها، غير أنّ معظم القذائف الأسبانية كانت تسقط في البحر، باستثناء اليوم العاشر للحملة و رغم ذلك لم تحدث أضرارًا تذكر في المجمعات السكنية، و اكتفت بإصابة بعض الأبراج و الحصون و البطاريات.

– أكسب هذا الانتصار الثالث على التوالي مهابةً و قوةً إضافية للجزائر خاصة أمام الدول الأوروبية، في حين أضافت الخيبة الثالثة على التوالي انكسارًا آخر لأسبانيا ستحاول جبره فيما بعد بالجنوح إلى السلم و توخي طرقٍ دبلوماسية.

– و بهذا مَثّلت حملة الدون أنطونيو الثانية آخر فصلٍ من فصول الصراع الجزائري– الأسباني الذي دام لثلاثمائة سنة، لتفتح بذلك صفحة جديدة في تاريخ العلاقات بين البلدين و هي العلاقات السياسية و الدبلوماسية و التجارية.

5. خاتمة:

بناءً على ما تقدم ذكره حول أطوار و مجريات و نتائج الحملتين من خلال المصدر المحلي، و محاولة مقارنته مع مصدر أجنبي، خلصت دراستنا إلى النتائج التالية:

– دامت حملة الدون أنطونيو الأولى أحد عشر يومًا نفذت خلالها السفن الأسبانية عشر هجمات على الأكثر صدتها البحرية الجزائرية بنجاح، و قدرت المدة الزمنية التي استغرقتها المعارك بين الجانبين حوالي خمسة عشر ساعة، أمّا حملة الدون أنطونيو الثانية فقد استمرت خمسة عشر يومًا، نظّم خلالها الأسبان ثماني هجمات، في حين بلغت مجموع أوقات الحرب بينهما عشرون ساعة.

– جاءت أسبانيا بأكثر من سبعين سفينة في الحملة الأولى، و قصفت الخطوط الدفاعية و المدينة بأكثر من أربعة آلاف و خمسمائة قنبلة و قذيفة، ثم عززت عدد سفنها في الحملة الثانية لتبلغ حوالي مائة و ثلاثون سفينة و رفعت عدد طلقاتها النارية إلى أكثر من خمسة عشر ألف و مائة و خمسون طلقة، و من الواضح أنّ الحملة الثانية جاءت أطول مدةً و أشد قتالاً، حيث رمى الأسبان بكامل قوتهم محاولين تحقيق الحسم العسكري لصالحهم، غير أنها كانت أكثر فشلاً من سابقاتها.

– افتقرت الحملتان لعامل المفاجئة بما أنّ الداي كان على علم مسبق بأمرهما، أضف إلى ذلك أنّ الحملة الأولى بقيت قبالة مدينة الجزائر ليومين و الحملة الثانية لثلاثة أيام دون تنفيذ أي هجوم، الأمر الذي سمح للجزائريين بتقييم قوة البحرية للحملتين و ضبط خطتهم الدفاعية.

– تمثلت الخطة الأسبانية أساسًا خلال الحملتين في الاقتراب من المدينة لقصفها في مواقع حساسة و محاولة تدمير القوة العسكرية من سفن و حصون و قلاع، فيما تركزت الخطة الجزائرية على إبقاء السفن الأسبانية بعيدة عن المدينة و إجبارها على الانسحاب إلى مركز أسطولها بعد كل هجوم تخوضه ضدّ الجزائريين.

– تميزت الحملتين بطابعهما البحري فقط إذ لم تسجل المصادر الموظفة في الدراسة سواءً المحلية أو الأجنبية أية محاولة إسبانية للنزول إلى البر،و يبدوا أنّ الأسبان تراجعوا نهائيًا عن ذلك منذ نكسة أوريلي1189هـ/1775م، و غيروا إستراتيجية الهجوم لتحقيق الأهداف المرجوة ، و هي حمل الجزائر على مسالمة إسبانيا وفق شروطها.

– نجحت الخطوط الدفاعات الجزائرية في عزل السفن الأسبانية عن مرماها خاصة خلال الحملة الثانية، ما جعل مدى مدافعها عاجزًا عن تجاوز المسافة التي تفصلها عن المدينة فكانت أغلب قذائفها تسقط في البحر، هذه المسافة هي ترجمة فعلية لنجاعة الخطة الجزائرية و فعالية البحرية و قوة نيران الحصون و القلاع، و سرعة تعزيز المراكز الدفاعية لمدينة الجزائر، بعد دراسة نقاط ضعفها و تحديد النقائص التي ظهرت خلال الحملة الأولى.

– نفذت البحرية الجزائرية هجمات خاطفة على السفن الاسبانية بل حتى مركز أسطولها، و لم تكتفي بانتهاج أساليب دفاعية، بالاعتماد على التغطية النارية لمدافع الحصون.

– شكلت الحملتين عاملاً محفزًا لزيادة تحصينات المدينة، و فرصةً لرفع عدد و عدة الأسطول الجزائري، الذي انتقل عدد سفنه من خمسة و عشرين إلى ستين سفينة في ظرف أقل من سنة.

– كان للصدام العسكري بين العالمين الإسلامي و المسيحي فضلاً في تعريف الطرف الأول بحجم التطور التقني العسكري الذي بلغه الطرف الثاني.

– أصبحت البحرية الجزائرية بوجود سفن اللنجور أكثر اقتدارًا و فعاليةً خلال الحملة الثانية، بما أنها أجبرت الأسطول الأسباني على الرسو بعيدًا عن المدينة ، بل في موقع أبعد من النقطة التي رسا بها في الحملة الأولى، فغدت قذائفه المصوبة باتجاهها دون فعالية تذكر.

– عمل الداي خلال الحملتين على دعم الأداء العسكري للمجاهدين بمنح مكافآت مالية متى استدعى الأمر ذلك، و هو ما شجعهم على الاستماتة في الدفاع و دحر كل الهجمات الأسبانية.

– لم يكن القصف الأسباني عشوائيًا حيث استهدف نقاطًا هامة له علم بمواقعها، فاستهداف المنشئات الدينية (جامع السيدة، الجامع الكبير، ضريح الولي داده) على الروح الصليبية للحملة، أمّا القصد من قصف المباني العسكرية (الأبراج، الحصون، المخازن، المرسى، دار الإنكشارية) هو تدمير القوة العسكرية للإيالة.

– أكد المصدران أن الأسطول الأسباني كان أكبر عددا و أكثر عدة بما أن عدد قطعه تجاوزت ضعف وحدات الأسطول الجزائري، إلا أن تميز هذه الأخيرة بالخفة و السرعة جعلها تتواءم و حرب الكر و الفر أي التحول من حالة هجوم إلى حالة دفاع و العكس جعل البحرية الجزائرية تتفوق على نظيرتها الاسبانية التي أُجبرت في كلتا الحملتين على الانسحاب دون تحقيق أهدافها، و هو ما سمح للجزائر بدخول مفاوضات الهدنة – التي طلبتها أسبانيا – من موقع قوة بما أنها رضخت إلى الشروط الجزائرية كاملة(86).

– أصبحت الجزائر أكثر خبرة و تمرسا في صدّ الحملات المعادية التي أضحت أقل خطرًا و إزعاجًا من حملة إلى أخرى، فالحملة الثانية صُدت بنجاح أكبر من نظيرتها الأولى التي كانت بدورها أخف أضرارًا من الحملة التي سبقتها (أوريلي).

– شكلت مسألة انفجار المدافع الحديدية و قضية الاحتجاجات المتكررة لرجال البحرية نقطة ضعف في الدفاع الجزائري بما أنها كبدت الجزائر خسائر بشرية و مادية معتبرة، و هذا ما يوحي أنّ أغلبية المدافع الجزائرية كانت حديدية، و منه نستنتج أن سلاح المدفعية كان بحاجة إلى تحديث قطعه.

– حظيت الحملتان بتغطية شهود عيان محليين و أجانب سجلوا أحداثهما من داخل المدينة و خارجها، لذلك جاءت بعض المعلومات متضاربة و أخرى متقاربة، و في بعض الأحيان متطابقة، و جاءت في أحيان أخرى لتكمل بعضها البعض.

– اتسمت معلومات المصدر المحلي بالاختصار و الدقة و الترتيب – على غرار المصدر الأجنبي – حيث نجده يحدد المدة الزمنية لكل معركة بالساعة و الدقيقة، و هذا م لم نعتده في غيره من المصادر المحلية الأخرى.

– قدم لنا المخطوط – و غيره من المصادر الأجنبية الموظفة في البحث – إحصائيات حول خسائر الطرف الجزائري، دون الإشارة للخسائر الأسبانية باستثناء ذكر عدد السفن التي خسرها الأسطول الأسباني، و هذا راجع إلى الموقع الذي كتب فيه المؤلف شهادته و هو مدينة الجزائر، و مهما يكن من الأمر فمن المؤكد أنّ الطرفين تكبدا خسائر بشرية و اقتصادية معتبرة،

كان لأسبانيا النصيب الأكبر منها، بحكم ما تطلبته الحملتين و إعداد و مئونة و نقل للمعدات و الذخائر الحربية، في الوقت الذي كانت تعاني فيه من أزمة مالية خانقة أسهمت في تردي الأوضاع الاقتصادية بشكل عام.(87)

– إن فشل سياسة الحملات العسكرية ضد الجزائر انعكست على مسار العلاقات بين الطرفين و عجلت بدخولهما مرحلة المفاوضات، التي انتهت بتوقيع معاهدة السلم و الصداقة في 17 شعبان 1200هـ/14 جوان 1786م حسب الشروط الجزائرية، ليفتح بذلك المجال للعلاقات السياسية الدبلوماسية – السلمية بعد ثلاثة قرون من الصراع العسكري الحاد.

5. قائمة المراجع:

– المخطوطات:

– المطماطي علي بن داود الشريف البوعناني ، شرح تنوير البصائر و الأبصار في تحريض سلطان الجزائر على قتال الكفار، مخطوط رقم: 218/7، مكتبة المسجد النبوي، المملكة العربية السعودية، 1227هـ،220 ورقة.

– مجهول، تاريخ مجيء الإسبانيين في المرة الثانية والثالثة، مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، رقم 2285، عدد أوراقه 6.

– المصادر المطبوعة:

– الشويهد مُحَمَّد بن عبد الله ، قانون أسواق مدينة الجزائر 1695 – 1705م، تحق: ناصر الدين السعيدوني، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006م).

– أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط 2، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م).

– المصادر الأجنبية:

- De Grammont .H.D, Histoire d'Alger Sous la domination turque (1515 - 1830), Parise, 1989.

Venture De Paradis, Tunis et Alger au 18 eme , siècle, Sindabad , Paris, 1983.

– المراجع باللّغة لعربية:

– ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: مُحَّد علي عامر، ط1، (بيروت: دار النهضة العربية الطباعة و النشر، 1409هـ/ 1989م).

– مُحَّد أمين، الاختراق التجاري الفرنسي للجزائر العثماني (1518 – 1830)، د.ط، (الجزائر: دار كوكب العلوم للطباعة والنشر، 2016م).

– الأطروحات الجامعية:

– يوسف أمير، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081 - 1246هـ / 1671 -1830م، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2010م، رسالة غير منشورة.

– تجاجنة بوفحص، الحملات العسكرية لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر(1145هـ/1732هـ-1246هـ/1830م)، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 1432هـ/2011م، رسالة غير منشورة.

– المقالات باللّغة العربية

– بولبروات بن عتو، الداي مُحَّد بن عثمان باشا و سياسته 1766 - 1791، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران، ع 6 -7.

– بن حفري شكيب، العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن الثامن عشر من خلال مخطوط عثماني، مجلة الآداب و العلوم إنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية(قسنطينة)، العدد الأول.

– بن موفقي مُحَّد،(الصراع الأوروبي الجزائري أواخر العهد العثماني) – الحملات الاسبانية على الجزائر أنموذجا (1775-1784) – مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية، ع 10، د.م.ن،د.ت.

– التميمي عبد الجليل، " وثيقة عن الأملاك المحبّسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 5، تونس، 1989م.

– المقالات باللّغة الفرنسية:

- L. Charles Féraud, Attaque d'Alger par la Flotte Espagnole Commande par Don Antonio Barcilo En aout 1783, In : R.A, 1876
- Devoulx, A. La marine de la régence d'Alger, in : R.A. 13, 1869.

– المقالات الإلكترونية:

– الدبان الشيخ عبد الكريم،"مقدار المرحلة و الفرسخ بالكيلومتر و مقدار المسافة التي يجوز فيها القصر و الفطر"، موقع رابطة العلماء السوريين،الثلاثاء 8 جمادى الآخرة 1435هـ/ 8 إبريل 2014م.

6. الهوامش:

1–القنبلة.

2– أي مؤلف المخطوط.

3– مجهول،تاريخ مجيء الإسبانيين في المرة الثانية و الثالثة، مخطوط محفوظ في المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة،رقم 2285،عدد أوراقه 6، الورقة رقم 3 "أ".

4– المصدر نفسه، الورقة 5 "ب".

5– براكنت أو البركانطي (Brigantin): هي سفينة حربية صغيرة ذات مجاديف لها صاريتين.(Devoulx, A. La marine de la régence d'Alger, in : **R.A**. 13, 1869, p 389)

6– السفن الحربية.

7– نوع من السفن الحربية الخفيفة، تتميز بسرعة حركتها، مزودة بمدافع صغيرة تعرف بالإسبانية باسم لالنشا (la lancha) تزعم المصادر الأسبانية أنها من اختراع الدون أنطونيو برسلو (برثلميو) قائد حملتي 1783 و 1784م على مدينة الجزائر.(شكيب بن حفري، العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن الثامن عشر من خلال مخطوط عثماني، مجلة الآداب و العلوم إنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية(قسنطينة)، العدد الأول، ص 128).

8– مجهول، المصدر السابق،الورقة رقم 2 "أ".

9- علم الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا قد بأمر الحملة من السلطان المغربي مُحَمَّد بن عبد الله (1757-1790م)، و هذا ما ساعده على اتخاذ الإجراءات اللازمة.(بوفحص تجاجنة، الحملات العسكرية لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر(1145هـ/1732هـ-1246هـ/1830م)، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، 1432هـ/2011م، رسالة غير منشورة، ص82).

10- L. Charles Féraud, Attaque d'Alger par la Flotte Espagnole Commande par Don Antonio Barcilo En aout 1783, In : R.A, 1876, pp 302, 303, 305, 307,309.

و: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و أسبانيا 1492-1792، د.ط، الشركة الوطنية للنشر و الإشهار،الجزائر، د.س.ت، صص 511- 512.

11- مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "أ".

12- Féraud, op.cit, pp 306-307.

13- مجهول، المصدر السابق،الورقة رقم 2 "أ".

14- Féraud, op.cit, pp 305-306.

15- الطبانة: أصل الكلمة عثمانية وتنقسم إلى قسمين: طوب و معناها مدفع، و خانه و هي البيت، و معناها بيت المدفع، و الطبانة هو مركز عسكري محصن بالمدافع. (أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980م، ص 55)

16- جامع مالكي يعد من أقدم و أكبر جوامع مدينة الجزائر، حاز اهتماما كبيرا من الحكام العثمانيين لأهميته الدينية و القضائية و التعليمية و الاجتماعية و حتى السياسية.(عبد الجليل التميمي، " وثيقة عن الأملاك المحبّسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 5، تونس، 1989م، ص 10).

17- مجهول، المصدر السابق،الورقة رقم 2 "ب".

18- يعتبر مقر دايات الجزائر و يلقب في المصادر المحلية بدار الملك،كان يتواجد على يمين ساحة الشهداء حاليا، أحرق في بداية الاحتلال الفرنسي و نقلت الساعة الكبيرة التي كانت فوق بابه إلى الجامع الحنفي الكبير – الجامع الجديد – أين وضعت فوق منارته حيث لا تزال هناك على اليوم. (الزهار، المصدر السابق، صص 32، 57، 68)

19- Féraud, op.cit, pp 306-307.

20- De Grammont .H.D, Histoire d'Alger Sous la domination turque (1515 - 1830), Parise, 1989, p337.

21- مجهول، المصدر السابق،الورقة رقم 2 "ب".

22- Féraud, op.cit, p 307.

23- جامع السيدة: كان مالكيا قبل أن يصبح حنفيًا خلال الفترة العثمانية، أنشأ في سنة 1027هـ / 1561م، يقع قبل المدخل الرئيسي لدار الملك (قصر الجنينة)، تذهب الروايات إلى أنه تم بنائه في عهد الناصر الحادي صاحب بجاية، الذي شيده من أجل ابنته لذلك عرف بمسجد السيدة، أعاد الداي مُحَمَّد بن عثمان باشا بنائه و قام بترميمه و تجديده بعد أن تخرب "و سقط بعضه و انهرست أرضه و تداعت للسقوط بقيته"، بعد إصابته في حملة الدون أنطونيو الأولى سنة1197هـ/ 1783م، فشرع في تجديده بماله الخاص سنة1198هـ/ 1784م، و جاء بالحجارة الحميدة من خارج البلاد، و استخدم الرخام و المرمر و الأعمدة و الأقواس و الزليج و القباب، و غيرها من أدوات البناء، فكان تحفة معمارية ما بني في الجزائر مثلها. (الزهار، المصدر السابق، صص 24،32؛ علي بن داود الشريف البوعناني المطماطي، شرح تنوير البصائر و الأبصار في تحريض سلطان الجزائر على قتال الكفار، مخطوط رقم: 218/7، مكتبة المسجد النبوي، المملكة العربية السعودية، 1227هـ،220 ورقة، الورقة 155 "أ"؛ مُحَمَّد بن عبد الله الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر 1695 - 1705م، تحق: ناصر الدين السعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص 93.

24- مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "ب".

25- Féraud, op.cit, pp 307-308.

26- مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "ب".

27- المدني، المرجع السابق، ص 513.

28- مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "أ".

29- Féraud, op.cit, pp 308-309.

30- مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "أ".

31- مفردها صايمة هي عملة فضية جزائرية.(مُحَمَّد أمين، الاختراق التجاري الفرنسي للجزائر العثماني (1518 – 1830)، د.ط، دار كوكب العلوم للطباعة و النشر،الجزائر، 2016م، ص 201).

32- دار البومباجية: مصنع القنابل.

33- مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "أ"؛الزهار، المصدر السابق، ص 32.

34- Féraud, op.cit, pp 309-310.

35-مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "أ"

36- Féraud, op.cit, pp 310-311.

37- مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "ب".

38- Féraud, op.cit, pp 312.

39- De Grammon, op,cit, P 336.

40- المطماطي، المصدر السابق،الورقة 153 "ب".

41- مجهول، المصدر السابق، الورقة رقم 2 "ب".

42- المصدر نفسه، الورقة 2 "ب"

43- نفسه.

44- نفسه، الورقة رقم 3 "أ".

45- نفسه.

46- Féraud, op.cit, pp 312.

47- الزهار، المصدر السابق، ص 32.

48- الملقب المجاهد حكم مابين سنتي 1179- 1205هـ/ 1766-1791م، أصله من منطقة قرمان جنوب الأناضول، شارك بعد قدومه إلى الجزائر في حصار لمدينة وهران، انضم إلى هيئة الكتاب ثم تولى خوجة النوبتجية (رئيس الحرس الخاص) ثم عين خزناجيا في عهد الداي علي باشا النقسيس (1168هـ/ 1754 - 1179هـ/1766م)، و بعد وفاة هذا الأخير ارتقى مُحَّد بن عثمان إلى منصب الدايوية، عرف بالعفة و الزهد والتواضع و تقشف و تقيد بأحكام الشريعة الإسلامية، تميز بحسن انتقائه للبايات و المسئولين الأكفاء، حبه للجهاد حيث صدّت في عهده كل الحملات الأوروبية التي شنّت على مدينة الجزائر، توفي يوم الثلاثاء التاسع من ذي القعدة 1205هـ/ 12 جويلية 1791م، و بعد حكم استمر لخمس و عشرون سنة و خمسة أشهر و أحد عشر يوما. (المطماطي، المصدر السابق، و 151 - 153؛ الزهار المصدر السابق، ص 7- 52؛ يوسف أمير، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081 - 1246هـ / 1671 -1830م، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2010م، رسالة غير منشورة،ص 85؛ بولبروات بن عتو،الداي مُحَّد بن عثمان باشا و سياسته 1766 - 1791، مجلة عصور،مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران، ع 6 – 7، ص 81؛ Venture De

Paradis, Tunis et Alger au 18 eme , siècle, Sindabad , Paris, 1983,p (200

49- Féraud, op.cit, pp 313- 314.

50- و ليس 28 جوان كما أورد مؤلف المخطوط. (مجهول، المصدر السابق، الورقة 5 "أ")

51- De Grammon, op,cit, P 334.

52- L. Charles Féraud, Attaque d'Alger par la Flotte Espagnole Commande par Don Antonio Barcilo Attaque De 1784 (Journal prêtres de la Mission) In : R.A, 1876, pp 314.

53- مفردها غليوطة (Galiote)، و هي سفينة حربية ذات مجاديف مزوّدة بشراع مثلث الشكل،تتميز بسرعتها. (De Grammon, op,cit, P 51)

54- مجهول، المصدر السابق، الورقة 5 "أ".

55- De Grammon, op,cit, P 334.

56- مجهول، المصدر السابق، الورقة 5 "أ".

57- مدافع الهاون. (الزهار، المصدر السابق، ص 57).

58-Féraud, op.cit, p 314.

59- مجهول، المصدر السابق، الورقة 5 "أ".

60- الفرسخ = 5.40 كلم.(الشيخ عبد الكريم الدبان،"مقدار المرحلة و الفرسخ بالكيلومتر و مقدار المسافة التي يجوز فيها القصر و الفطر"، موقع رابطة العلماء السوريين،الثلاثاء 8 جمادى الآخرة 1435هـ/ 8 إبريل 2014م).

61- Féraud, op.cit, pp 314-315.

62- مجهول، المصدر السابق، الورقة 5 "ب".

63- Féraud, op.cit, p 315.

64- مجهول، المصدر السابق، الورقة 5 "ب".

65- Féraud, op.cit, p 315.

66- مجهول، المصدر السابق، الورقة 5 "ب".

67- نفسه

68- Féraud, op.cit, p 316.

69- مجهول، المصدر السابق، الورقة 5 "ب".

70- Féraud, op.cit, p 316.

71- مجهول، المصدر السابق، الورقة 6 "أ".

72- مفردها شالوبة (chébec) هي نوع من السفن الشراعية، يبلغ طولها 20 ذراعا لها صاريتين، و تتسع لاثنى عشر مدفعا، تمتاز بسرعتها و قدرتها على الالتفاف.(عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية الطباعة و النشر، بيروت، 1409هـ/ 1989م، ص534).

73- Féraud, op.cit, p 317.

74- مجهول، المصدر السابق، الورقة 6 "أ".

75 - Féraud, op.cit, p 317.

76- مجهول، المصدر السابق، الورقة 6 "أ".

77- Féraud, op.cit, p 317.

78- مجهول، المصدر السابق، الورقة 6 "أ"؛ و

Féraud, op.cit, p 317.

79- مجهول، المصدر السابق، الورقة 6 "أ".

80- Féraud, op.cit, p 317.

81- مجهول، المصدر السابق، الورقة 6 "أ".

82- Féraud, op.cit, p 317.

83- مجهول، المصدر السابق، الورقة 6 "أ".

84- نفسه، الورقة 5 "ب".

85- المدني، المرجع السابق، ص 519.

86- راجع: بن حفري، المرجع السابق، صص 132-133.

87- محمد بن موفقي،(الصراع الأوروبي الجزائري أواخر العهد العثماني) – الحملات الاسبانية على الجزائر أنموذجا (1775-1784) – مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية، ع 10، د.م.ن،د.ت، ص 90.